"الوقف وأثره على فنون الزجاج فى مصر فى العصر المملوكى فى ضوء وثائق الوقف"
(نموذجا المشكاوات)(*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

الباحثة/ مروة صالح السيد مصطفى

بحث مقدم كأحد متطلبات الحصول على درجة الماجستيرفى الآثار الإسلامية

تحت إشراف

أ.د/ محمود إبراهيم حسين

مقدمة

على الرغم من كثرة الأبحاث التى تناولت الزجاج فى العصر المملوكى إلا أنها جميعها أغفلت دراسة الأوقاف والوثائق وأثرها على هذه الصناعة، ورغم كثرة المعروض من تحف الزجاج المملوكية فى المتاحف إلا أن ما وجد له وثائق وقفية.

تكمن أهمية هذا الموضوع فى أنه سوف يلقى الضوء على نظام الوقف وأثره فى فنون الزجاج فى العصر المملوكى، وهو من الموضوعات الجديدة التى لم تُدرس بعد الدراسة الكافية، من قبل الباحثين وعلماء الأثار والحضارة الإسلامية وبالتالى فإن دراستى لهذا الموضوع وخاصة وأننى قصرته على علاقة الوقف بفنون الزجاج الإسلامية سوف تُغطى جانبًا مهمًا تفتقر إليه المكتبة العربية.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

وبالتالى يفيدنا هذا الربط بترسيخ فكرة التكامل بين علم الآثار فى الفنون الإسلامية والعلوم الأخرى مثل علم الوثائق الذى استفدنا منه من قبل فى توضيح الكثير من الموضوعات الخاصة بالعمارة والحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية.

ومن الدراسات السابقة التى تناولت دراسة الزجاج فى العصر المملوكى أ/ مايسة محمود محمد: المشكاوات الزجاجية فى العصر المملوكى، للحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٧١.

ومن خلال دراسة وتحليل الدراسات السابقة المرتبطة بالفنون الإسلامية فى العصور المختلفة، اتضح للباحثة وجود فجوة بحثية فى هذا المجال، فهناك العديد من الأمور التى لم تتطرق لها تلك الدراسات بشكل كافٍ، مثل أنه، لم تتناول كل الدراسات السابقة أى نوع من أنواع الربط بين الوقف وأثره على الفنون الإسلامية فى أى من العصور الوسطى أو غيرها على الإطلاق.

حدود البحـــث لن يتناول الباحث الوقف فى العصور الأخرى بخلاف العصر المملوكى، ولن يتناول الباحث أثر الوقف على الفنون الأخرى بخلاف الفنون الزجاجية. ولن يتناول الباحث تفصيلًا لبعض المصطلحات الفنية أو الوظيفية التى وردت فى الوثائق الوقفية إلا فيما يخدم هدف البحث، ولن يتناول الباحث جميع المجموعات الوقفية لجميع سلاطين وأمراء العصر المملوكى إلا فى حدود ما يخدم هدف الدراسة.

منـهج البحـــث : تحقيقًا لهدف الدراسة، سوف تعتمد الباحثة على المناهج المتنوعة للبحث العلمى مثل المنهج الاستقرائى وذلك من خلال تحليل واستقراء الدراسات السابقة التى تناولتها مؤلفات الفنون الإسلامية وكذلك الوثائق الوقفية وذلك فى محاولة من الباحثة لإشباع الفجوة البحثية.

الزجـاج قبـل العصـر المملـوكى لـم تـراع الدقـة معظـم المراجـع العربيـة

القديمة، ولا نكون مغالين إذا قلنا جميعها، فى استخدامها لكلمة قنديل الذى أطلقته على عدة أنواع مختلفة من أدوات الإضاءة لذلك لم أستطع الاعتماد على معظم ما رود فيها من روايات كثيرة أو الاستفادة منها فى تتبع خط تطور المشكاة خلال العصر الإسلامى، إذ لم أتمكن فى هذه الروايات من تحديد ما اذا كان المقصود من ورود كلمة قنديل هو المشكاة أم غيرها من أدوات الإنارة، لذلك فقد تم الاعتماد فى دراسة تطور المشكاة قبل العصر المملوكى على ما وصلنا من رسومات على بعض التحف الحجرية والخزفية وتصاوير لبعض المخطوطات.

كما أمدنا العصر الفاطمى ببعض أمثلة تذكرنا بشكل المشكاوات سواء أكانت ممثلة على التحف الخزفية أو الحجرية، وربما تكون الإضاءة البارزة بالحفر على واجهة مسجد الأقمر الحجرية هى أحد أشكال المشكاوات المبكرة فى ذلك العصر، وهى عبارة عن كأس منتفخة ذات قاعدة قصيرة مخروطية تتدلى بسلاسل من عند إحدى النوافذ، ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بأمثلة تشبة المشكاة ممثلة على خمسة شواهد[1] قبور من الحجر الجيرى يزخرف كل منها بالحفر عقد مدبب يرتكز على عمودين يتدلى من وسطه شكل مشكاة بارزة بالحفر ذات بدن كروى ورقبة مخروطة.

وعلى الرغم أنه لم يصلنا مشكاوات من العصر الأيوبى فقد وصلنا مثال نادر لها ممثل على شاهد قبر من الحجر باسم عبد الله الأسدى، مؤرخ بسنة تسع وتسعين وخمسمائة يزخرفه بالحفر البارز شكل محراب يرتكز على عمودين يتدلى من عقدة شكل مشكاة ذات بدن منتفخ مسحوب من أعلى ليلتقى برقبة مخروطية متسعة الفوهة ترتكز على قاعدة مخروطية مرتفعة يظهر بداخلها قراية. ويعتبر هذا الشاهد الحجرى من أهم الأمثلة التى تقطع بوجود المشكاوات فى العصر الأيوبى، كما وصلتنا أمثلة تشبه المشكاة على بعض شواهد القبور المؤرخة وبعض تصاوير مخطوطات ذلك العصر.

الزجاج فى العصر المملوكى- كانت إنارة المساجد والأضرحة من

الأمور الهامة[٢] التى أولاها سلاطين المماليك عناية فائقة تمشيًا مع الحديث الشريف الذى ورد فيه "من أسرج سراجًا فى مسجد سبع ليالٍ حرم الله عليه أبواب جهنم السابعة ونُور قبره يوم يوضع فيه وكان له نورًا يوم القيامة بين يديه ونورًا من خلفه ونورًا عن يمينه ونورًا عن يساره. صدق رسول الله.

وقد كان لحالة المجتمع فى العصر المملوكى أكبر الأثر فيما وصلنا من تلك الأعداد الكبيرة من المشكاوات بل والتحف الفنية الأخرى المتنوعة، فقد أدت حالة الرخاء الإقتصادى والنشاط التجارى إلى مغالاة السلاطين والأمراء فى اقتناء التحف الثمينة التى تحمل غالبًا أسماءهم مصحوبة ببعض الألقاب والجمل الدعائية لهم.

كما لعب نظام الوقف دورًا هامًا فى إمدادنا بالكثير من المشكاوات المزخرفة بالمينا والمموهة بالذهب التى كانت توقف على المساجد والأضرحة، وقد أمدنا العصر المملوكى بأمثلة عديدة مختلفة من المشكاوات المزخرفة بالمينا والمموهة بالذهب والخالية من الزخارف، منها ما هو موقوف على إنارة المساجد والأضرحة والخانقاوات التى وصلتنا منها أعداد كبيرة كان أظهرها شيوعًا شكلًا يشبه مزهرية ذات رقبة مخروطية وبدن منتفخ مسحوب إلى أسفل لتصل بقاعدة مخروطية مرتفعة أو بقاعدة قصيرة مستديرة، هذا إلى جانب بعض أمثلة أخرى قليلة من مشكاوات أسطوانية الشكل يحيط ببدنها حلقة زجاجية بارزة يثبت أسفلها حلقة معدنية تتصل بسلاسل للتعليق.

وتعتبر المشكاوات وخاصة المزخرفة بالمينا والمموهة بالذهب التى وصلتنا من العصر المملوكى من أجمل أدوات الإضاءة التى تنطق زخارفها بالدقة والمهارة التى بلغها الفنان فى ذلك العصر حتى وصلت إلى أوج ازدهارها وكمالها الفنى فى القرن الثامن الهجرى الرباع عشر الميلادى[٣].

وقد اهتم الأمراء فى العصر المملوكى مثلهم فى ذلك السلاطين بعمل مشكاوات تحمل أسماءهم مصحوبة بألقابهم وهى تضاهى فى الشكل والزخارف المشكاوات الخاصة بسلاطين المماليك أو تفوقها أحيانًا، وهذا يرجع إلى الدور الكبير والخطير فى نفس الوقت الذى أحبه بعض أولئك الأمراء فى توجيه

الأحداث وفى تولية وعزل بعض السلاطين، إذ كان بعض الأمراء ذوى شكيمة مثل الأمير قوصون الذى إستطاع أن يعزل السلطان المنصور أبا بكر بن الناصر محمد ويقيم بدلًا منه الأشرف كجك بن الناصر محمد سنة ٧٤٢ هـ – ١٣٤١ م.

وقد كان عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون من أغنى العصور التى أمدتنا بالكثير من المشكاوات، إذ كان من هواة ومشجعى فن صناعة الزجاج.

الفنون وزخرفة الزجاج من واقع الوثائق المملوكية: ومما سبق يتضح لنا أن العصر المملوكى قد أثرانا بمجموعة كبيرة من المشكاوات المزخرفة بالمينا والمموهة بالذهب برسوم متعددة آدمية وحيوانية وطيور إلى جانب الرسوم النباتية والهندسية والرنوك والأشرطة الكتابية، وقد أضاف الفنان إليها روحًا من الدقة والإتقان، مما جعل فنون زخرفة الزجاج فى أوج ازدهاره فى هذا العصر وقد وصلنا كثيرًا من الوثائق وكتب الوقف لمجموعة كبيرة من السلاطين والأمراء فى العصر المملوكى لينص فيها على وجود المشكوات والاهتمام بها وقد اختارت الباحثة من بين هذا الكم من الوثائق أشهر هذه الوقفيات، وهذا ما تتبعه الباحثة فى النقاط التالية :

- **مشكاوات السلطان حســـن:**

التحفة	مشكـــاة السلطان حسن
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
مكان الورود	مدرسة السلطان حسن المشيدة سنة ٧٦٤ هـ
الارتفاع الكلى	٤١٠مم
ارتفاع الرقبة	١٣٥ مم
ارتفاع البدن	١٩٥ مم
ارتفاع القاعدة	٨٠ مم
قطر الفوهة	٧٥٧ مم

قطر إختناق الرقبة	١٣٨ مم
قطر البدن	٢٩٢ مم
قطر القاعدة	١٥٩ مم

وصف التحفة:

مشكاة من زجاج نصف شفاف مائل إلى الإخضرار مزخرفة بالمينا عليها آثار التذهيب وهى بهيئة مزهرية ذات قاعدة مخروطية مرتفعة تنتمى من حيث زخارفها إلى المجموعة الأولى من مشكاوات السلطان حسن التى تتميز بوجود كتابات قرآنية من سورة النور مكتوبة بالخط الثلث بالمينا الزرقاء على أرضية بها آثار تذهيب تتخللها فروع نباتية حلزونية مورقة بالمينا البيضاء والحمراء والخضراء تقرأ " الله نور السموات والأرض – مثل نوره كمشكاة فيها – مصبا ح – المصباح " ويقطع هذه الآيه فى ثلاثة مواضع رنوك كتابية يقرأ بشقها الأوسط بالخط الثلث الأحمر الرفيع عبارة "**عز لمولانا السلطان**"، وهى من العلامات المميزة لمشكاوات هذا السلطان يحيط بالرنك إطاران، الإطار الأول مزخرف بفروع نباتية متموجة، أما الإطار الأخر مزخرف بتهشيرات بالخط الأحمر على أرضية بها آثار تذهيب.

وقد راعى الفنان أن يفصل الرقبة عن البدن بشريط رفيع خالٍ من الزخرفة، أما البدن فقوام زخرفته كتابات بالخط الثلث باسم السلطان حسن تحتل كل البدن وذلك بالخط الأحمر الرفيع على أرضية من المينا الزرقاء يتخللها بعض الأوراق النباتية، ومن الملاحظ أن بعض حروفها طغت على المناطق اللوزية المدببة الطرفين التى تحيط بمقابض التعليق الستة، مما يدل على أن الفنان قام بكتابتها مباشرة دون تجهيز بها أو استخدام نقله وهى تقرأ "**عز لمولانا – السلطان – الملك الناصر – ناصر – الدنيا والدين – حسن بن محمد – عز نصره**".

وتشير وثيقة السلطان حسن أنه يصرف من ريع الوقف المذكور فى ليلة كل جمعة ثمن خمسة قناطير بالقنطار المصرى من لحم الضأن وثمن عشرين قنطارا من الخبز(٤).

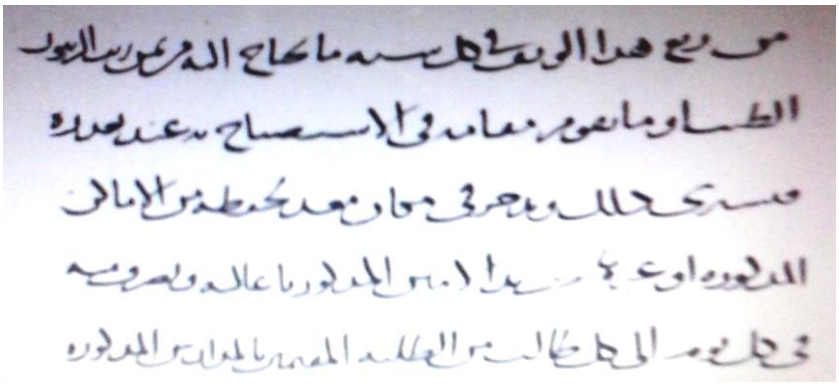

وتوضح (لوحة١) مشكاة من زجاج نصف شفاف يميل إلى الاخضرار مزخرفة بالمينا عليها آثار تذهيب من مجموعة مشكوات السلطان حسن (مصر – سوريا) سنة ٧٦٤ هـ – ١٣٦٢ م.

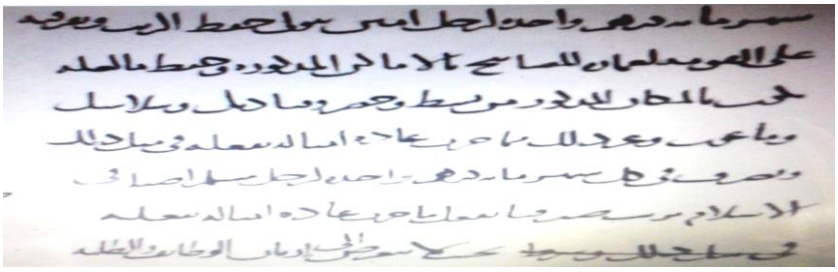

وقد نصت وثيقة وقف السلطان حسن بوجود شخص يقوم برعاية المشكاوات وتزويدها بالزيت المراد لإضاءتها.

التحفة	مشكـــاة السلطان حسن
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
مكان الورود	مدرسة السلطان حسن المشيدة سنة ٧٦٤ هـ
الارتفاع الكلى	٤١٠مم
ارتفاع الرقبة	١٣٥ مم
ارتفاع البدن	١٩٥ مم
ارتفاع القاعدة	٨٠ مم
قطر الفوهة	٢٦٤ مم
قطر إختناق الرقبة	١٣٢ مم
قطر البدن	٢٨٥ مم
قطر القاعدة	١٥٦ مم

وصف التحفة :

مشكاة من الزجاج نصف شفاف مشوب بالاحمرار مزخرفة بالمينا بهيئة مزهرية ذات قاعدة مخروطية مرتفعة، وهى تنتمى إلى المجموعة الثانية من مجموعة مشكاوات السلطان حسن، التى تشبه غنى بأنواع زهور. وتعتبر هذه المشكاة من أجمل المشكاوات الخاصة بالسلطان حسن من حيث الشكل والزخارف التى بلغ الفنان فيها حد الإبداع، بحيث اعتمد فى رسوماتها على الزهور والأوراق النباتية التى تأثر فيها بأسلوب الفن الماغولى الصينى وصورها تصويرًا قريبًا من الطبيعة إلى حد كبير فبدت وكأنها حديقة غناء مفروشة بأجمل أنواع الزهور مثل زهرة اللوتس وزهرة المارجريت وزهرة عود الصليب التى يتخللها فروع من أوراق نباتية مسننة، ويقطع هذه الزخارف النباتية بالرقبة ثلاثة رنوك كتابية يقرأ بشطيها الأوسط بالخط الثلث الأحمر الرفيع "عز لمولانا السلطان الملك الناصر" ويقطع زخارف البدن ستة مقابض

داخل مناطق لوزية مفصصة مدببة الطرفين (لوحة رقم ٢) مشكاة من زجاج نصف شفاف مشوب بالاحمرار مزخرفة بالمينا وعليها آثار تذهيب، وقد كانت مذهبة وقد زال تذهيبها من مجموعة مشكاوات السلطان حسن ٧٦٤ -١٣٦٢

وتوضح لوحة رقم (٣) نموذجًا آخر لمشكاوات مجموعة السلطان حسن، ويتضح فيها أسلوب فن الكتابة على الزجاج من الرقبة العلوية وجسم المشكاة، وأيضًا قد خصص قريات زجاجية لتعليق تلك المشكاوات كما يتضح من (لوحة رقم ٤)، وقد خصص لمسجد السلطان حسن بسبب سعته وكثرة عدد مشكاواته شخص يقوم بحفظ وتوزيع الزيت لتعمير قريات مشكاواته وقد سجلت لنا ذلك وثيقة السلطان حسن ما نصه:

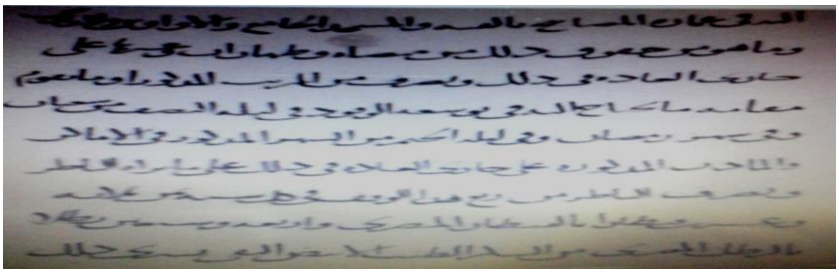

•مشكاوات السلطان المؤيد شيخ:

التحفة	مشكـــاة السلطان المؤيد شيخ
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
مكان الورود	دير سانت كاترين أنطوان بالقرب من البحر الأحمر

وصف التحفة:

مشكاة من زجاج نصف شفاف مائل إلى الإخضرار، مزهرية ذات قاعدة قصيرة مستديرة وهى واحدة من مشكاتين باسم السلطان يتضح فيها تدهور صناعة المشكاوات وزخرفتها فى القرن الخامس عشر الميلادى من حيث رداءة التشكيل، إذ نلاحظ التواء فى بعض أجزائها كما يتضح هذا التدهور فى ألوان المينا التى فقدت وأصبحت غير زاهية. كما يتضح (باللوحة رقم ٥).

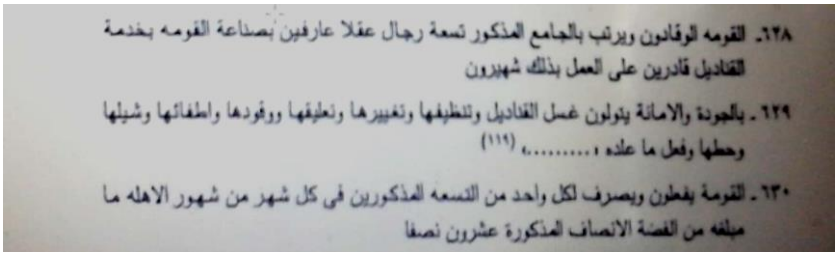
٦٢٨- القومه الوقادون ويرتب بالجامع المذكور تسعة رجال عقلا عارفين بصناعة القومه بخدمة القناديل قادرين على العمل بذلك شهيرون

٦٢٩ - بالجودة والامانة يتولون غسل القناديل وتنظيفها وتغييرها وتعليقها ووقودها واطفائها وشيلها وحطها وفعل ما عليه ،.....، (١١٩)

٦٣٠ - القومة يقطون ويصرف لكل واحد من التسعه المذكورين فى كل شهر من شهور الاهله ما مبلغه من الفضة الانصاف المذكورة عشرون نصفا

وتتألف زخارف رقبتها من شريط دائرى من كتابة قرآنية من سورة النور بالخط الثلث بالمينا الزرقاء المشوبة بالسواد المحددة بالمينا الحمراء المتآكلة فى بعض الأجزاء على ارضية من فروع نباتية مورقة بالمينا وتظهر الكتابات عليها ونجد باقى زخارف رقبة المشكاة عبارة عن ثلاثة رنوك كتابية باسم السلطان المؤيد شيخ بالخط الثلث الجميل بالمينا الحمراء مقسمة إلى ثلاثة شطوط يقرأ بداخلها "الملك المؤيد أبو شيخ عز نصره "، ويلاحظ أنه أول رنك كتابى كامل على الشكاوت من حيث فصوصه، فهى تحمل اسمه ولقبه مع عبارات الدعاء له، كما يلاحظ أنها مكتوبة بخط جميل كما تعودنا فى جميع المشكاوات التى كان الفنان يهتم بكتابة نصوص الرقبة أو البدن أكثر من اهتماماته بكتابات الرنك التى كانت تظهر غالبًا ركيكة. (٥)

مشكاوات السلطان قانى باى الرماح الجركسى:

التحفة	مشكـــاة قانى باى
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
مكان الورود	مسجد الأمير قانى باى الجركسى المشيدة ٨٤٥ هـ
الارتفاع الكلى	٢٧٥ مم
ارتفاع الرقبة	١١٥ مم
ارتفاع البدن	١٤٠ مم
ارتفاع القاعدة	٢٠ مم
قطر الفوهة	١٩٧ مم

قطر إختناق الرقبة	١٠٥ مم
قطر البدن	٢١٠ مم
قطر القاعدة	١١٤ مم

وصف التحفة:

مشكاه بهيئة مزهرية ذات قاعدة قصيرة مستديرة وهى من زجاج نصفف شفاف مائل إلى الإخضرار يتضح فيها مميزات المشكاة فى القرن الخامس عشر الميلادى من حيث الرداءة فى الشكل، إذ نلاحظ إلتواء بعض أجزائها كما أصبحت المينا غير زاهية والألوان هاشة بها فقاقيع أفقدتها صلابتها وعرضتها للزوال، وتختلف هذه المشكاة عن غيرها من المشكاوات فى إحتوائها على ثلاثة أشرطة كتابية بالخط الثلث بدلًا من اثنين، أحدها يحيط بثلثى الرقبة وهو مزخرف بجزء من سورة النور، وذلك بالمينا الزرقاء على أرضية زجاجية شفافة ويقطع الخط الثلث ثلاثة رنوك مركبة تتألف من ثلاثة شطوب يزخرف الشطب الأعلى منها شىء من المينا الزرقاء على أرضية حمراء والشطب الأسفل يتوسطه كأس بالمينا الحمراء يحيط به من الجانبين شكلان لوزيان وذلك بالمينا البيضاء على أرضية من المينا الخضراء التى يلاحظ أنها هاشة ومليئة بالفقاقيع مما يدل على صناعة المينا، بل والمشكاوات الزجاجية فى أواخر القرن الخامس عشر، أما منطقة اختناق الرقبة فقد زخرفها الفنان بشريط من كتابة باسم قانى باى، ويبدو أنها كانت مذهبة ولكن تطاير تذهيبها وذلك على أرضية من المينا الزرقاء وتقرأ " **برسم المقر الأشرف العالى السيفى المولوى قانى باى الجركسى نضام (نظام) الملك** ".

مشكاة من زجاج نصف شفاف مائل إلى الاخضرار مزخرفة بالمينا بإسم قانى باى الجركسى – مصر حوالى ٨٤٥ هـ – ١١٤١ م.كما يتضح باللوحه رقم (٦).

كما يتضح من نص وثيقة السلطان قانى باى الجركسى بتخصيص

شخص لتولى رعاية المشكاوات والقناديل ومتابعة شؤونها.

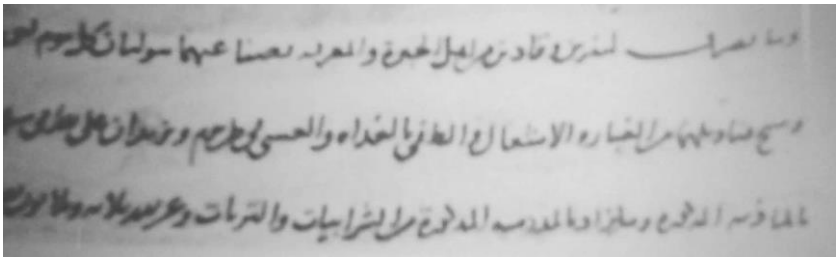

" نص وما يصرف لنفريين وقادين من أهل الخبرة والمعرفة بصناعتهمه يتوليان كل يوم تعمير القناديل بالمدرسة المذكورة – ومسح قناديلها من الغبار والإشعال والطفى بالغداة والعشى فى كل يوم ويزيدان على ذلك فى شهر رمضان الإشعال "(٦)

مشكاوات السلطان قايتباى:

التحفة	مشكـــاة السلطان قايتباى
مكان الحفظ	متحف الفن الإسلامى
مكان الورود	مدرسة السلطان الأشرف قايتباى المشيدة سنة ٨٧٩ هـ
الارتفاع الكلى	٢٨٥مم
ارتفاع الرقبة	١٤٠ مم
ارتفاع البدن	١٤٥ مم
ارتفاع القاعدة	ـــ
قطر الفوهة	٢٢٥ مم
قطر اختناق الرقبة	١٤١ مم
قطر البدن	٢٢٧ مم
قطر القاعدة	ـــ

وصف التحفة:

مشكاة من زجاج أبيض مزخرف بالمينا قاعدتها وجزء من بدنها فقد، وهى بهيئة مزهرية ذات رقبة مشعة من أعلى ومن أسفل مما يعطيها شكلًا أقل رشاقة ومن أهم ما يلاحظ فى هذه المشكاة اختلافها من حيث الشكل والكتابات والزخارف النباتية عن بقية مشكاوات العصر المملوكى، إذا تتألف زخارف رقبتها من شريط دائرى عريض من كتابة باسم السلطان قايتباى خلد فيها فنانها الخط الثلث على مشكاوات مصر وسوريا، وبالرغم من ذلك لم يستطع إخفاء أصله الأجنبى، إذ جاءت قوائم الحروف مائلة جهة اليمين كالكتابات الإفرنجية كما لم يوفق فى كتابة بعض الكلمات الأخرى إلى درجة تشعر باللغة العربية، وذلك بالمينا الزرقاء الفاتحة ونصه " **عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره** " ويقطع كتابات الرقبة ثلاثة رنوك كتابية باسم السلطان قايتباى.

أما البدن فهو مزود بستة مقابض مقسمة إلى ست مناطق يقرأ بداخلها "**عز لمولانا المقام الشريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى**"، وذلك بالمينا الزرقاء الفاتحة.

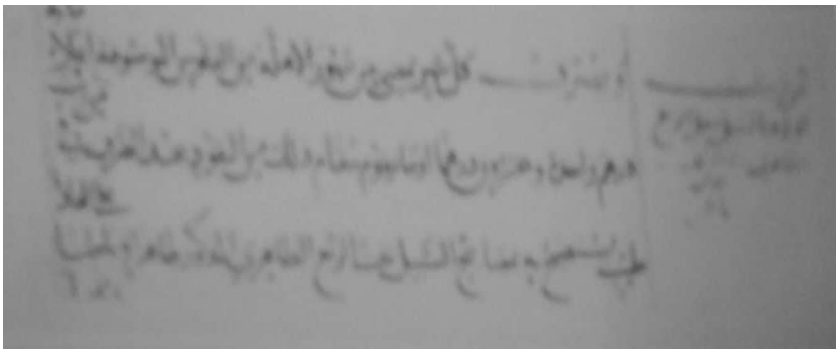

ومن الملاحظ أن الفنان قد عنى بكتابات البدن أكثر من اعتنائه بكتابات الرقبة بينما يرجع ذلك إلى أن النموذج الذى نقله استطاع أن يقلد الكتابات الرئيسية بها بسهولة بكبر حجمها الناتج من إتساع البدن أما كتابات الرنوك فهى صغيرة الحجم لم يستطع تقليدها تمامًا. كما يتضح من (لوحة رقم٧) وأيضًا فقد

خصص شخص يتولى رعاية القناديل والمشكاوات كما جاء بنص وثيقة السلطان قايتباى ما نصه يتضمن على:- **ويصرف كل شهر يمضى من شهور الأهلة من الفلوس الموصوفة أعلاه مائة – درهم واحدة وعشرون درهمًا أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف فى ثمن زيت – طيب يستطيع به بمصابيح السبيل تحت الربع الظاهرى المذكور ظاهرًا وباطنًا على العادة.** (٧)

ومن الوثائق التى نصت على وجود مشكاوات ولكن لم يصلنا صور لهذه المشكاوات فذلك مثل وثيقة السلطان سليمان باشا، ووثيقة الغورى، ووثيقة برسباى، وقرقجا الحسنى، وقد نصت هذه الوثائق على وجود مشكاوات وتولى شخص تعميرها بالزيت وتنظيفها. ويمكن للباحثة عرض نص هذه الوثائق كما يلى:

- وثيقة السلطان **قرقجا الحسنى ما نصه: "ويصرف لرجلين من أهل الخير والدين يكونا فراشين وقادين – بالجامع المذكور فى كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من الفلوس الموصوفة ستمائة درهم نصفها ثلثمائة درهم او ما يقوم مقام ذلك من النقود بالسوية بينهما على أنهما يتعاطيان كنس الجامع المذكور ومسحه ونفض ما به من الألات عند الإحتياج إلى ذلك ومسح – قناديله بعد غسلها وتعميرها وتعليقها وتلميعها بالوقود وطفيها بعد فراغ الحاجة منها "**(٨).

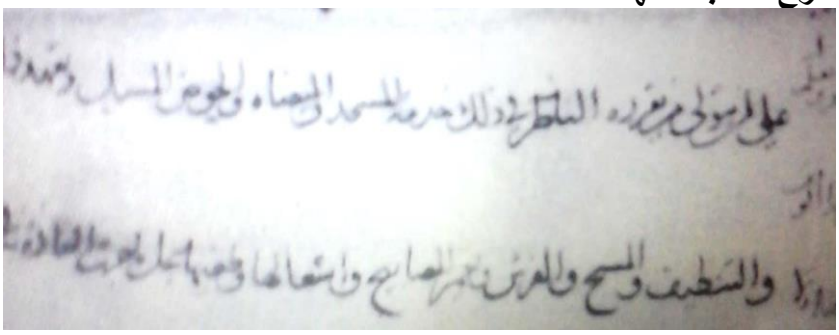

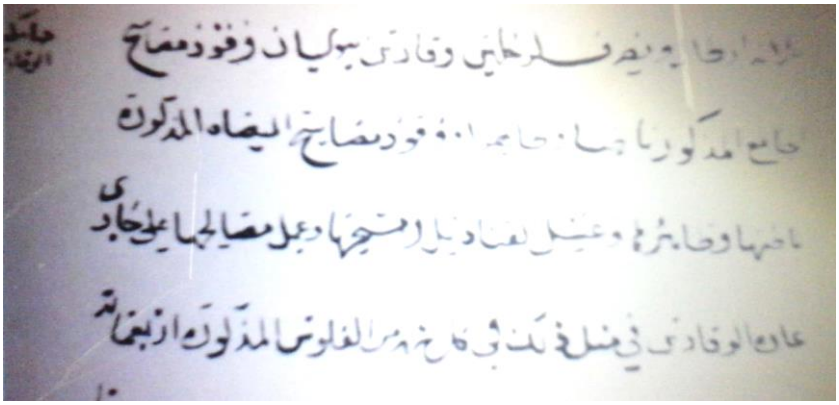

وثيقة السلطان برسباى ما نصه: "**ويصرف لرجلين وقاديين يتوليان وقود مصابيح – الجامع المذكور باطنًا وظاهرًا ووقود مصابيح الميضأة المذكورة، باطنها وظاهرها وغسل القناديل ومسحها وعمل مصالحها على جارى – عادة الوقاديين فى مثل ذلك.**" (٩).

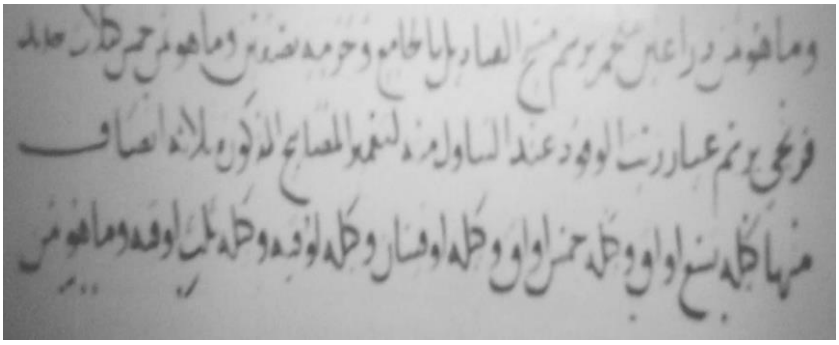

وثيقة السلطان الغورى ما نصه: "**يتولى من يقرره الناظر فى ذلك خدمة المسجد والميضأه والحوض المسبل وتعهد ذلك بالكنس – والتنظيف والمسح والفرش وتعمير المصابيح وإشعالها وطفيها على ماجرت العادة به فى مثل ذلك** "(١٠).

وثيقة السلطان سليمان باشا ونصه: "**ماهو ثمن ذراعيم ملحم برسم مسح القناديل بالجامع وحرمه نصفيين وما هو خمس كيلات حديد – فرنجى برسم عيار زيت الوقوفد عند التناول فيه لتعمير المصابيح المذكورة ثلاثة أنصاف – منها كيله تسع أواق وكيله خمس أواق أوقيتان وكيله اوقيه وكيلله ثلث**

أوقيــة"[١١]. ومـا نستشـفه مـن واقـع وثيقـة سـليمان باشـا عـن وقـادين بالمسـجد الجامع بالقلعة ما تنص عليه الوثيقة: "ويصرف منه فى كل سنه تمضى من سنى الأهلة فى أوايل شتائها لكل نفر من الفراشين – والوقادين بالجامع فيه من عبيد مولانا الواقف المنوه باسمه الكريم فى زاد الله تعالى معاليه – ولم يقرر بعدهم من العبيد فى وظائف جوخه مبطنة تشترى له من الحوانيت المذكورة – كسوة له تقيه من البرد على العادة[١٢].

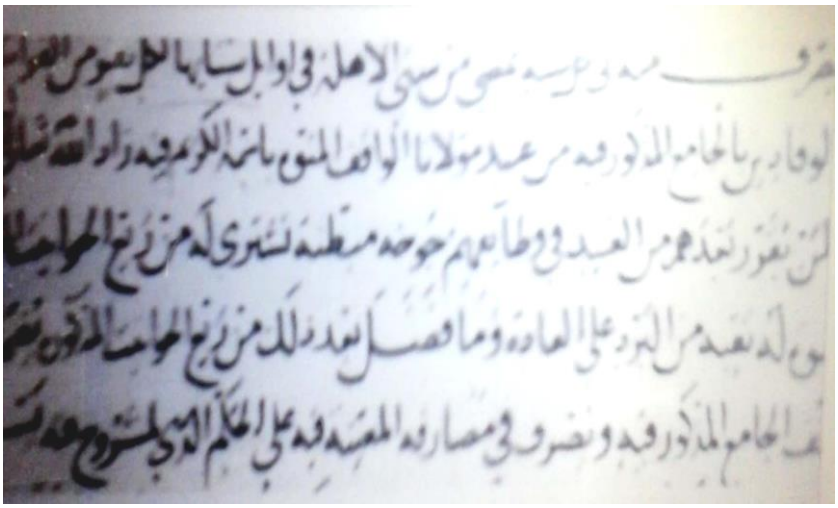

النتائـــج :

- الوقف هو "حبس ريع العين وما تدره من مال مع بقاء ذات العين وجعل منفعتها لجهة من جهات البر وهى بذلك تخرج من ملك صاحبها ويجعلها مبذولة لوجه التقرب لله تعالى ".
- لعب نظام الوقف دورًا مهمًّا فى إمدادنا بالكثير من المشكاوات المزخرفة بالمينا والمموهة بالذهب التى كانت توقف على المساجد والأضرحة.
- وصلت زخرفة الزجاج إلى أوج إزدهارها فى العصر المملوكى، وقد أثبت ذلك ما نصت عليه الوثائق الوقفية فى ذلك العصر.

(لوحة ١)

مشكاة من زجاج نصف شفاف يميل إلى الاخضرار مزخرفة بالمينا عليها آثار تذهيب من مجموعة مشكاوات السلطان حسن (مصر – سوريا) سنة ٧٦٤ هـ - ١٣٦٢ م

(لوحة ٢)

(مشكاة من زجاج نصف شفاف مشوب بالاحمرار مزخرفة بالمينا وعليها آثار تذهيب. وأنها كانت مذهبة وقد زال تذهيبها من مجموعة مشكاوات السلطان حسن ٧٦٤ -١٣٦٢ م)

(لوحة ٣)

ويوضح نموذج آخر لمشكاوات مجموعة السلطان حسن ويتضح فيها أسلوب فن الكتابة على الزجاج من الرقبة العلوية وجسم المشكاة.

(لوحة ٤)

شكل يوضح مجموعة من القريات من الزجاج المزخرف لتعليق المشكاوات

(لوحة ٥)

مشكاة من زجاج نصف شفاف مائل إلى الاخضرار، مزهرية ذات قاعدة قصيرة مستديرة وهى واحدة من مشكاتين باسم السلطان يتضح فيها تدهور صناعة المشكاوات وزخرفتها فى القرن الخامس عشر الميلادى من حيث رداءة التشكيل، إذ نلاحظ التواء فى بعض أجزائها، كما يتضح هذا التدهور فى ألوان المينا التى فقدت وأصبحت غير زاهية.

(مشكاة من زجاج نصف شفاف مائل إلى الاخضرار مزخرف بالمينا باسم السلطان المؤيد شيخ مصر سنة ٨١٥ -٨٢٤ هـ / ١٤١٢ -١٤٢١ م)

(لوحة ٦)

مشكاة من زجاج نصف شفاف مائل إلى الاخضرار مزخرفة بالمينا باسم قانى باى الجركسى – مصر حوالى ٨٤٥ هـ – ١١٤١ م

(لوحة ٧)

(مشكاة من زجاج أبيض مزخرف بالمينا قاعدتها وجزء من أسفل بدنها مفقود وهى باسم السلطان أبو النصر قايتباى)

الهوامش:

(١) أرقام السجل ١-١٥-١٢٦٥، متحف الفن الإسلامى.

(٢) الشيخ إبراهيم السقا، المنهل العذب لكل وارد فى بيان فضل عمارة المساجد، ص ٢٢-٢٣.

(٣) ارقام سجلات الحفظ للمشكاوات المملوكية :٥٥٧٠٣-٤١٣٩-٨٥٩٠-٨١٦٢-٢٧١٣/٣٧٣-٢٧٢١/٦٤٠-١٥١٠٦/٣٢١-١٥٠٦/٦٦٠-٢٧٢١/٤٠٥.

(٤) وثيقة السلطان حسن، وزارة الأوقاف، رقم ٨٨١

(٥) وثيقة المؤيد شيخ، وزارة الأوقاف، رقم ٩٣٨، سطر ٦٢٨ – ٦٢٩ -٦٣٠-.

(٦) وثيقة قانى باى الرماح، وزراة الأوقاف، ١٠١٩.

(٧) وثيقة قايتباى، وزارة الأوقاف، ٨٨٦، ص ١٥٣.

(٨) وثيقة السلطان قرقجا الحسنى، وزارة الأوقاف، ٩٢.

(٩) وثيقة السلطان برسباى، وزارة الأوقاف، ٨٨٠، ص ١٩٨.

(١٠) وثيقة السلطان الغورى، وزارة الأوقاف، ٨٨٤.

(١١) وثيقة سليمان باشا، وزارة الأوقاف ، رقم ١٠٧٤، ص ٥٢.

(١٢) وثيقة سليمان باشا، وزارة الأوقاف، ١٠٧٤، ص ١٠٧.

مراجــع البحث

أ- الكتب العلمية :

(١) د/ زكى حسن فنون الإسلام، مكتبة النهضة، الطبعة الأولى، القاهرة،١٩٤٨.

(٢) د/ حسنى نويصر، الآثار الإسلامية، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٦.

(٣) د/ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والأثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧.

(٤) د/ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م

ب- الرسائل العلمية :

(١) أ/ جمال الخولى، وثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٤.

(٢) د/ مايسة محمود محمد، المشكاوات الزجاجية فى العصر المملوكى، للحصول على درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٧١.

ج- الدوريات العلمية :

(١) د/ عبد اللطيف إبراهيم على، الوثائق فى خدمة الآثار، المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية، ١٩٥٧ م،